العدد(1404) السنة السادسة - الاثنين (5) كانون الثاني 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

المنار ١/٤

ماذا سيفعل حزب اللّه؟

ابراهيم الأمين

في الأمكنة الأكثر هدوءاً، ثمة سياق متصل من الأسئلة: هل يقدر حزب الله على فتح جبهة جديدة؟ هل يسمح له اللبنانيون بذلك؟ وهل يتحمّلون موجة عنف وتدمير من جديد؟ هل دخول الحزب في الحرب يعني دخول سوريا، وبالتالي اندلاع مواجهة إقليمية كبيرة؟ وهل الحزب يخطط لعمل عسكري يهدف إلى قلب الطاولة فوق رؤوس الجميع؟

وفي لحظة واحدة، يصمت الجميع، ليعودوا إلى السؤال الذي عبّر عنه أحد الصحافيين في إسرائيل بالقول: في إسرائيل لغز اسمه حزب الله، ماذا سيفعل وأين وكيف؟ وبموازاة العمل الأمني والاستقصائي لمعرفة نمط تفكير الحزب في هذه اللحظات، تلجأ الولايات المتحدة والعواصم العربية المتورطة في العدوان وأنصارها من صغار قومنا في لبنان إلى ما يعتبرونه حرباً وقائية تبدأ من اكتشاف مفاجئ للصواريخ جنوباً، وقبل اكتمال التحقيق الميداني من القوى الأمنية تنطلق التصريحات المحذرة من أن يكون حزب الله يريد جرّ إسرائيل إلى مواجهة كبيرة. ويتصرف هؤلاء على أساس أن حزب الله يعرف حتماً كل ما يحصل في الجنوب، وأنه يقدر على إعطاء الإذن، وأنه يقدر على منع هذه الأعمال إن أراد. لكن أصحاب هذا المنطق لا يسألون أنفسهم: إن كان حزب الله يقدر على فعل ما يريد في أي وقت، ويضبط كل شاردة وواردة، فكيف لم ينتبه إلى قيام مجموعة عسكرية إسرائيلية بعملية تسلل أعقبها خطف لمواطنين اثنين؟ وهل كان يضره أن يأسر أفراد المجموعة الإسرائيلية أو يقتلهم ببنادق صيد لا برشاشات حتى لا ينخدش شعور القرار ١٧٠١ وشعور أصحابه ونواطيره المنتشرين على طول الحدود؟ أم أن حزب الله هو من استدرج إسرائيل إلى هذه الجريمة كي يرد عليها لاحقاً؟

وأكثر من ذلك، يسعى البعض إلى تحميل رئيس الجمهورية ميشال سليمان وقيادة الجيش مسؤولية ما قد يحصل في الجنوب، فيكون الضغط باتجاه أن تطلق مواقف يسارع كتبة ١٤ آذار إلى تفسيرها بأنها تحذير غير مباشر للمقاومة من مغبة القيام بأي عمل عسكري بحجة دعم أهل غزة، وهو الكلام الذي عاد الرئيس فؤاد السنيورة وقاله صراحة أمام الوفود الفلسطينية التي استقبلها لاحقاً، ولينتهي الأمر، بأن في لبنان قوى حليفة للمحور نفسه الفلسطيني والعربي والغربي الذي يوافق ويدعم ويغطي الحرب المجنونة على غزة. وهذه القوى مطلوب منها بعض الأعمال الوضيعة كما جرت العادة، ومهمتها هي الحؤول دون قيام أي عون من لبنان لغزة وأهلها ومقاومتها. لذلك، فإن هذه القوى المحرجة بعض الشيء مع جمهورها المتعاطف مع المظلومين في غزة، تجد نفسها أمام مشهد تريد تحويره أو تحويل وجهته نحو أمكنة أخرى. وعندها يخرج طويل ١٤ آذار رافضاً انتقاد مصر، أو يتولى «السويسراني» فيها التحذير من تضييع البوصلة وهو يستغرب انتقاد الأنظمة العربية بدل إسرائيل، حتى ليتخيّل المرء في لحظة أن سمير جعجع يعمل لأجل الوحدة العربية في مواجهة الشيطان الإسرائيلي.

إلا أن كل ذلك، وكل الإجراءات الوقائية لا تنفع الإسرائيليين الذين يبحثون بكل الوسائل عما يمكن حزب الله القيام به: هل يختار الآن هدفاً للرد على اغتيال الشهيد عماد مغنية؟ أم يفعّل خلاياه الفلسطينية للقيام بأعمال تحت عنوان التضامن مع غزة؟ أم يقوم بأعمال مباشرة لجرّ إسرائيل إلى مواجهة شاملة بأعباء مضاعفة؟

إلا أن الصمت القائم من جانب الحزب ليس صمتاً كاملاً كما يعتقد كثيرون، بمن فيهم أنصار المقاومة ومحبوها، بل إن الحزب يسير في سياق تضامني تصاعدي مع المقاومة ومع أهل القطاع المحاصر بالحديد والنار. وهو تضامن له أوجهه المختلفة، والمواقف التي أطلقها الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله حيال المؤامرة العربية ــ الأميركية على فلسطين، كان له وقعه، لا عند المعنيين بالأمر فحسب، بل كان له أثره الكبير لدى الفلسطينيين الصامدين في غزة أيضاً، وخصوصاً المقاومين الذين يعرفون حجم الدعم الذي يقدمه حزب الله منذ سنوات طويلة للمقاومين في فلسطين على اختلاف مذاهبهم السياسية والعقائدية، وهو دعم لم يتوقف لحظة. ولعل التجربة التي يخوضها الفلسطينيون اليوم، سوف تنتهي إلى خلاصات يظهر فيها أن عبر حرب لبنان الثانية، كانت محل استفادة قصوى من جانب حزب الله، وهو الذي نقل التجربة بكل تفاصيلها إلى غزة وأهلها.

كذلك فإن الخطاب والحشد الشعبي الذي يقوم به حزب الله ليس له إطاره المحدّد مسبّقاً، بل هو متصل بقوة بمجريات المواجهة القائمة في غزة الآن. ولقد كان السيد نصر الله صريحاً وواضحاً حين دعا جمهور المقاومة إلى الجهوزية لتلبية النداء والقرار.

وحزب الله الذي خبر الإسرائيليين، بات يعرف من أين تؤكل الكتف، وعندما تحين ساعة الحساب، لا بأس من بعض الخيال في توقع ما لا يمكن توقعه!

هل نستفيق على هدير صواريخ تنهال على شمال إسرائيل ووسطها وجنوبها؟ أم هل نشهد عمليات قصف مركزة من مدفعية منصوبة في مكان ما على أهداف إسرائيلية على طول الجبهة الشمالية؟ هل يُعلن الحزب التعبئة العامة وفتح الحرب من دون إذن من أحد نصرةً لأهل غزة؟ وهل يتدفق آلاف المقاتلين إلى الجنوب للقيام بأعمال تهدف إلى تخفيف الضغط عن رفاقهم في جنوب فلسطين؟

الدستور ١/٤

«الكارثة.. وعورة السياسة»

راكان المجالي

ليست حربا ، بل أفلات لآلة القتل العسكرية ، من عقال اية سياسة. ونخطىء كثيرا ، إذا حسبنا او تعثرنا ، بالمفهوم السياسي ، الذي اطلقه قادة العدو ، قبل نحو عام باعلان «غزة كيانا معاديا».

ليست حربا ، ومهما كانت الذرائع الصهيونية او العربية التي تلقى في وجوه الناس لتبريره ، او لتخفيف حدة بشاعته ووحشيته. فالحصار والتجويع قتل مباشر ، و«التهدئة..» استدراج خبيث لمنطق الضحية في شكل موتها ، وعليه ، فإن اغراء الضحية ، بالتحرش بجلادها ، هو اول الخديعة في تحويل العدوان ، بما هو ابادة بشرية ومن دون التباس الى حرب. فهذا قتل جماعي واضح ، وصل الى ذروته يوم «السبت اليهودي» العتيد ، بعد ان بدأ منذ نحو عام.

فأية اهداف سياسية ، على مستوى الدولة العبرية ، يمكن تحقيقها من هذا العدوان والقتل البشع؟ وهل بتدمير مقرات امنية ، للادارة والامن ، يمكن انهاء تنظيم عسكري وسياسي لا تتركز قوته الفعلية في تلك المقرات المستهدفة؟ بل واية اهداف سياسية يمكن لطاقم وزاري مصغر كهذا ، ان يتفق عليها: «اولمرت ، باراك ، ليفني»؟

رئيس وزراء مستقيل ، بعد ايام فضيحته ، باتجاه خروجه كليا من السياسة الحالية ، لدولته ، ووزير دفاع قادم من ثمانية اعوام من الفشل العسكري في لبنان والسياسي في «كامب ديفيد» وانتفاضة الاقصى. ووزيرة خارجية تعجز عن تشكيل حكومة ، بعد ان نجحت خلسة ، وفي لحظة عجز سياسي في الوصول الى رئاسة حزب الاغلبية الحالية. ثلاثة سياسيين يمسكون بقرارات الدولة العبرية ، في لحظة عجز من تاريخها ، كل ما يمكن ان يجمعهم متناقض ومتعارض ، وحدة الجيش ، ووحدة الحرب ، يمكن ان توفق بين هؤلاء ، وهنا ، يستعيد الجنرال مجده ، داخليا ، باتجاه الانتخابات القادمة. كما يمكن ، للسياسية العتيدة «ليفني» اذا ما استطاعت ولو على مستوى الكلام ، ان ترتدي بزة جنرال ، ان تحصل على فرصة مناسبة ، في صناديق القتل القادمة. وكي ينجح هذا ويتقدم «جيش الدفاع..» العتيد عناوين السياسة ، لا بد من تكبير «العدو» ، ولا بد من رفع اخطاره باغرائه او باستدراجه الى مستوى قدرة الجيش في القتل..،

تستطيع آلة القتل والعدوان ان تحرث ارض غزة بالخراب والدمار ، وان تعجن لحم الاطفال هناك برمال بحرها ، ومن دون ان يستطيع احد خدش وجه الحيوان الخرافي البشع ، وسيحصل المراهنون في «مجلسهم المصغر» على نصيب ، من جدوى الخراب الذي احدثه افلات آلة القتل ، من عقال السياسة. غير ان هذا ، سيمنع هؤلاء انفسهم ولسنوات من اية مناورات او مبادرات سياسية حقيقية او وهمية فهل استعدت السياسة العربية الرسمية ، كلها او بعضها لعجز واحراج كهذا؟ لا تملك السياسة ترف اعلان موتها ، خصوصا في المنطقة العربية ، الملتهبة دوما.. فالنظام ، الذي يدخل طور سباته السياسي ، قد يفاجئه اللهيب من حيث لا يحتسب.. ولعل ما حدث الآن في المطبخ السياسي العربي وفي الاعلام ، خير دليل على دخول اللهيب الى «غرفة الانعاش» السياسي لمن دخلوا غرف سباتهم وبياتهم الشتوي المزمن..،

الأيام الإلكترونية ١/٤

الحكمة نافلة.. بدورها

حسن البطل

١-

«المريض الذي يشتهي أرجى عندي (للشفاء) من الصحيح الذي لا يشتهي».

هذه عبارة قيل انها كانت منقوشة على فص خاتم أبيقراط، ابو الطب!

وباسمه يقسم الاطباء.. حتى يومنا هذا.

طوت الدبابات مئات الأمتار، القليلة الفاصلة، في شارع الارسال- وجعلتها عشرات. السلطة دبّت الصوت سائلة قوات حماية عاجلة.

من هو «المريض الانكليزي» في هذه القصة الفلسطينية – الاسرائيلية؟ المريض الفلسطيني يشتهي: إزاحة الاحتلال، الاستقلال. المريض الاسرائيلي يشتهي: «الفصل أحادي الجانب»، اعادة الاحتلال.. والترحيل؟!

هل لنا ان نقول: ان ما يشتهيه المريض الفسطيني أرجئ للسلام مما يشتهيه المريض الاسرائيلي؟

٢- «اعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهيه».

اشتهى الفلسطينيون «الانسحاب الثالث»، هم اشتهوا «اعادة القوات الى مواقع ٢٨ ايلول ٢٠٠٠، فحصلوا على وصفة تركيب دواء من السناتور – ميتشيل، ووصفة لتجرعه من السيد تينيت..، واخيراً حصلوا على تلفيق انيق، برّاق، للدواء المرّ وجرعاته.. بخطاب الرئيس بوش في الأمم المتحدة عن «أفق» دولة فلسطينية.

٣- «الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع».

العنف هو الضار، والمفاوضات هي النافعة.. والمشكلة ان «لا مفاوضات تحت وطأة العنف»، كما لا أفق سياسياً نافع في غياب الخوف من أضرار العنف.

اذا لم يتم ضبط العنف، فان السلطة فقدت السيطرة، فاذا تم ضبطه بصعوبة.. فان السلطة مسؤولة عن اندلاعه.. في الاصل؟!

في هذه الاثناء كثرت الوصفات النافعة، التفاوضية.. سوى انها تدور بين السلطة وبين المعارضة الاسرائيلية.

تقدمت الدبابات مئات الامتار او عشرات الامتار.. أو لم تتقدم، لا أحد يعتقد انها تطوي الاسابيع الاخيرة من «حرب السنتين».. ولكنها تؤجج السنوات الاخيرة من «حرب المائة عام». وانما كانت الامتار الاخيرة هي الاصعب.. والاطول!

المشكلة ان المريض الفلسطيني يشتهي ما لا يشتهيه المريض الاسرائيلي. كما ان إسرائيل ترفض اعطاء المريض الفلسطيني بعض ما يشتهيه، وتحاول أخذه، عنوة، بكل ما لا يشتهيه.. والمشكلة ثالثاً، ان الاقلال من العنف «الضار» ليس في يد جانب دون جانب آخر. هذه الحقيقة الاخيرة هي التي بدأ يكتشفها الاسرائيليون منذ «خطاب الهدنة» الفلسطيني في ١٦ كانون الاول.

الجانب الاقوى يتحمل المسؤولية الاكبر، لانه الجانب المحتل ومسؤوليته سياسية اساساً، والفشل في انهاء الاحتلال. لذلك، يجري تحميل الجانب الاضعف مسؤولية الفشل في انهاء دورة العنف.

انهاء الاحتلال، يهدد إسرائيل بحرب اهلية، وانهاء مقاومة الاحتلال – وان الحصول على الاستقلال يهدد السلطة الفلسطينية بحرب اهلية. لذلك، يحتمي الجانبان، كل واحد امام شعبه، بخوض «حرب وطنية».. لكن، من الذي يخوض «حرب وجود» حقاً.

لسبب ما، تأقلم العرب مع «الخطر الصهيوني»: بالحرب غير الحاسمة، باللاسلم واللاحرب، بالسلام البارد... وبالسلام الفاتر.

لأسباب عديدة، تعجز اسرائيل عن التأقلم مع «الخطر الفلسطيني»، سواء تمظهر بالسلام بين دولتين، أم بالانتفاضة (التي تتدحرج الى حرب)..وحتى بالديموغرافيا، والجغرافيا، واعادة صياغة الديمقراطية الاسرائيلية، لينال «عرب اسرائيل» مثل ما ينال يهودها من حقوق.

قبل ان تطوي الدبابات مئات الامتار الى عشرات الامتار، كانت المؤسستان البرلمانيتان: الفلسطينية والاسرائيلية على وشك الانتقال خطوة مشتركة نحو الاستطباب بالتفاوض، لتهدئة تجدد فورة العنف.

رئيس الوزراء الاسرائيلي أجهض، مستفيداً من ذريعة السفينة، خطاباً من رئيس دولة اسرائيل امام المجلس التشريعي الفلسطيني.

لكن، هل العرض قبله رئيس الكنيست الغارق؟ رئيس دولة تشريفي غير رئيس برلمان تشريعي. ها نحن نطرق كل باب!

هل تقدمت الدبابات لهذا السبب؟ أم تقدمت لاعادة الاحتلال، بدءاً من ترحيل رئيس السلطة، ثم ترحيل السلطة.. ثم ترحيل شعب؟

مرة اخرى: المريض الفلسطيني يشتهي رفع الاحتلال، فتذهب حمّى العنف. والمريض الاسرائيلي يشتهي الأمن، أو يشتهي اعادة الاحتلال.. أو يشتهي ترحيل السلطة؟!

.. ويأتي وقت تصير فيه حتى الكلمة نافلة؟!

الثورة ١/٤

غـــزة العنقـــاء

محمد قاسم الخليل

تتخذ مدينة غزة طائر العنقاء شعارا لها ، وعندما نتلفظ بكلمة العنقاء، نتذكر مباشرة قولا قديما يرى المستحيلات ثلاثاً (الغول والعنقاء والخل الوفي).

وفي اللغة العربية العنقاء أعلى الهضبة، أما في الأسطورة فهو طائر جميل طويل العنق يجلب الحظ وحسن الطالع ، ويورد بعضهم أن العنقاء طائر أسطوري يقوم من بين الرماد ويبدأ مرحلةً جديدةً من حياته، أما الغول فهو في الأسطورة حيوان مخيف هائل الحجم والقوة فاتك شرير، أما الخل الوفي فلا حاجة لتفسيره لأن من المفترض أن يكون الوفاء من الشيم السائدة في كل المجتمعات البشرية .

ولكن الوقائع الجارية في غزة تؤكد أن الغول والعنقاء باتا حقيقة ماثلة للعيان و يبقى المستحيل مقتصرا على الخل الوفي .

غزة الآن شاهدة وشهيدة ، وفي موكب الشهادة تبدو غزة غرزة دامية في حلق المعتدي ، وإذا كان الغول العدو يتصور أنه يستطيع بقوته المستمدة من العولمة الوحشية ابتلاع غزة ، فإن ما أثبتته أيام العدوان أنه لن يتمكن من تحقيق غاياته فغزة لاتزال وستبقى شوكة عصية على الفم ، فكيف إذا كان يريد العدو الابتلاع والهضم !.

وما يبعث على الأسى أن غزة العنقاء تفتقد الكثير في وقت تحتاج فيه إلى قليل من الوفاء والإخاء ، وتريد الآن صحوة الضمير الإنساني والوازع الأخلاقي من الغريب والقريب لكف يد الغول وردع المعتدي.

غزة العنقاء تخرج من الأسطورة وتتجسد واقعا أمام سمع العالم وبصره ، تواجه الغول الصهيوني الفاتك دون مساعدة خل ولا صديق ولا صاحب ولا شقيق ، وكأنها تقول : آن أن تصححوا المقولة المتوارثة منذ آلاف السنين ، وتستبدلوها بالقول : (الغول موجود والخل مفقود والعنقاء تولد من جديد).

ونتمنى أن لا يطول عذاب غزة الصابرة الصامدة ، وان تبعث من بين الرماد لتستعيد دورة الحياة ، كما هي حال كل مدن الدنيا.

القدس العربي ١/٤

لا للعدوان والتصعيد

حديث القدس

واصلت اسرائيل امس حربها المدمرة ضد قطاع غزة واتخذت خطوة تصعيد اخرى خطيرة حين دخلت قواتها البرية ارض المعركة متجاهلة كل النداءات والمبادرات الدولية لوقف القتال.

ان هذه الخطوة ستؤدي بالتأكيد الى تعقيد الاوضاع فوق التعقيد الذي تواجهه، وستؤدي بالتأكيد الى اراقة دماء غزيرة اخرى، وقد لا تؤدي الى اية نتيجة ملموسة او عملية ، في ما يتعلق بقضية التهدئة المطلوبة او السلام الذي يتم التفاوض حوله منذ فترة طويلة.

لقد كان من المقرر ان يزور الرئيس الفرنسي المنطقة غدا، وان يقوم وفد عربي في مساع لدى مجلس الأمن، لاستصدار قرار بوقف النار والعودة الى التهدئة، وكان من المقرر ايضا ان يقوم الرئيس ابو مازن في مهمة مماثلة وللهدف نفسه، لدى مجلس الأمن. ويبدو ان اسرائيل ارادت استباق الاحداث والسعي لتحقيق اهداف داخل القطاع، وهي تتبع في ذلك سياسة الأرض المحروقة سواء القصف الجوي المستمر منذ اكثر من اسبوع، او بالمعركة البرية التي بدأتها بالامس، وذلك في محاولة منها لخلق مناطق عازلة او خالية من السكان في المناطق المستهدفة، حتى تتجنب قدر الامكان الدخول في مواجهات مباشرة مع المسلحين، لانها تدرك تماما الثمن الذي قد تدفعه ويدفعه قادتها المقبلين على انتخابات تشريعية، كلما ارتفع عدد القتلى والجرحى لدى القوات الغازية، وستظل التجربة المرة لهم في حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦، كابوسا يؤرقهم ويحاولون تجنبه بكل ما أوتوا من قوة.

الا ان دخول القطاع لن يكون كالخروج منه ابدا، وقد اعلن وزير الدفاع الاسرائيلي ايهود باراك مساء امس ان المعركة لن تكون سهلة ولن تكون قصيرة، وهو يقدم موجزا عن بدء العملية البرية.

ومهما تكن النتائج الميدانية، فان النتائج السياسية قد اتضحت تماما، فالمفاوضات دخلت ابوابا موصدة وآفاقا مغلقة، فوق الجمود الذي كانت فيه، وتعمقت مشاعر الكراهية وعدم الثقة باي اقوال سلمية. وسوف تتردد اصداء هذه الحملة في كل انحاء العالم ولا سيما في العالمين العربي والاسلامي على المستوى الشعبي بصورة خاصة، فوق المدى الواسع والغضب العام الذي اثارته الهجمات الجوية ورؤية الضحايا ولا سيما من الاطفال.

ان المطلوب تحرك عربي جاد وتحرك دولي عملي لوقف موجة العدوان المتصاعدة والعودة الى التهدئة، لان في استمرارها تدميرا لكل الفرص والامكانات الايجابية وقتلا لكل احلام السلام والشرق الاوسط المستقر.

على المستوى الوطني الفلسطيني فان الانقسام يجب ان ينتهي كليا وللابد، وان نقف جميعا موقفا واحدا وصفا موحدا ضد العدوان واعمال القتل والتدمير الاسرائيلية، لان الحرب تستهدفنا جميعا وتستهدف قتل اي تطلعات لنا في دولة مستقلة وهوية وطنية.

يجب ان يتوقف العدوان ويجب ان يتوقف الجنون المدمر، وسنظل رغم الجراح اقوياء الايمان بالحق وبانتصار ارادة الحياة فينا كلنا، برغم انف العدوان وبرغم غطرسة المعتدين.